ينطبق على الخبرة الأمنية وثقافة الصمود، كما العمق الأيديولوجي والتنظيري لدى بعض الرفاق... وبصراحة كان ثمة حرص، بل بذلت جهود متصلة على هدي مقولة «احمر وكفؤ» والموهبة أساس ضروري لبناء قيادة كفؤة، أما الثورية الجذرية فتتطلب طباعا خاصة وقناعات عميقة وتجارب متنوعة، ناهيكم عن المناخات التربوية المحيطة التي تمثل القيادة ابرز عناوينها التحفيزية بما يتصل بذلك من اسس طبقية وكفاحية.... والمكتبية وحدها لا تصنع «احمر وكفؤ» ولا التهاون المتواطئ (حكلي واحك لك) ولا تحبير الأوراق... ولا الاجتماعات الرخوة والمهام المحدودة في اتجاه واحد. فالجبهة متعددة الأبعاد والقائد متعدد الأبعاد أيضاً.» المسالة أكثر تعقيداً وشروطها أكثر تطلباً. وربما كلمة ماوتسي تونغ مفيدة (لا يمكن فصل الإنسان عن الممارسة العملية... والأفكار السديدة تأتي من الممارسة الاجتماعية). ففي لهيب الممارسة والمهمات المتنوعة والنشاطات والنضالات تتكون القيادة، وكلما اغتنت الممارسة اغتنت القيادة، وحينما تكون خبرات القيادة محدودة وفقيرة فهي ليست قيادة ومن المرجح أنها ستختزل الحزب وتدمره.

١٤- المثقفون والثقافة والحزب السري الثوري

(في اواسط السبعينات اكتشفنا في المعتقلات غرامشي ومقولته (على الطبقة العاملة تكوين مثقفيها، نخبة من المثقفين... لا يوجد تنظيم دون مثقفين ومنظمين وقادة... مثقفين يوفرون تجانساً ووعياً للطبقة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا) كما جاء في دفاتر السجن. وقد قرأ بعضنا هذا الكتاب المنسوخ باليد بخطٍ منمنم.

كنا قد قرأنا تعبيرات لينين عن «المثقفين المترددين» وتعبيرات ماو عن المثقفين «الفئة الاشد اهمية وخطورة» ولكننا تأثرنا بالصورة الايجابية للحكيم وكنفاني وجيفارا وكاسترو...)[٥٨٩]

عاشت منظمات الجبهة في الاسر ورشة تثقيف وادلجة ضخمة، ساعات من القراءة يوميا وساعات اخرى للشروحات والنقاشات، والبعض دأب على تثقيف نفسه وكانه يستشرف دوره المستقبلي، ومع مرور الزمن تبلورت كادرات مؤدلجة. فالبنية التنظيمية التي يغلب عليها العمال والطلبة والفئات المهمشة، والقلة من الجامعيين، وكلها تحمل موروثات المجتمع، تعرضت لعملية تعبوية مثابرة يحفزها طموح بناء حزب ثوري مقاتل، مبهورة بالتجارب الظافرة في كوبا وفيتنام وحزب لينين... وكان الانبهار بحزب لينين اكثر بكثير من الانبهار بالتجربة السوفييتية، التي كان البعض لا يخفي عدم اعجابه بها.

---

٥٨٩) شخصية تاريخية